في منزلي مُوهوب .. كيف أتصرف معه ؟

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 22 يناير 2017

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

تزخر مدارسنا ومجتمعاتنا بالعديد من الموهوبين في شتى المجالات، ولكن للأسف فإن الأجهزة المهتمة بالتربية والتعليم تشعر أنها غير معنية بالبحث عن المواهب وتنميتها وتطويرها، وذلك لأنها تشعر فحسب أنها معنية بتخريج المئات من الطلبة والطالبات الذين كل همهم حفظ الكتب والأقوال لتفريغ ما حفظوه في كراسات الاختبارات، بغض النظر عن ما تم استيعابه، فالطالب خلال المرحلة الدراسية يكون واقع تحت ضغط شديد من المناهج الضخمة والواجبات والاختبارات ومحدودية الوقت وضيقه بالمقارنة مع الكم الهائل من المتطلبات الدراسية.

إلا أن ذلك يجب ألا عذرًا في التقاعس والبحث عن الموهوبين وفي إضافة عبء على أعباء وزارات التربية والتعليم، هذا إن كان يعتبر عبءً، وإنما هو في الحقيقة ليس كذلك فهو حق ممنوح للموهوب بهدف الإستفادة من قدراته وموهبته التي غرزها اللّه سبحانه وتعالى في جوفه.

البحث وإكتشاف المواهب

قبل أن نبدأ البحث عن المواهب علينا كمسؤولين في الدول العربية وخاصة المسؤولين عن التربية والتعليم أن نسال أنفسنا؛ هل نحن فعلاً نريد أن نبحث عن المواهب أيًا كانت وأن ننميها ونطورها ؟ أم نحن نريد – فقط – واجهة نفتخر بها أمام الوفود التي تأتينا من الخارج أو أرقام وإحصائيات نكتبها عندما نتحدث في المؤتمرات الدولية المتعلقة بالتعليم لنعلن وبكل فخر إنه لدينا مراكز للموهوبين والمبدعين ؟ هل يمكننا أن نجيب على هذه الأسئلة البسيطة أولاً ؟ إن كنا صادقين مع أنفسنا فإنه حتمًا سنصل بعد ذلك إلى إجابات واضحة ومحددة، بعد ذلك يمكننا أن ننتقل إلى الخطورة التالية وهي البحث واكتشاف المواهب، وكيف تكون ؟

خصائص الموهوبين

وقبل البدأ في البحث عن الموهوبين، علينا أن نعرف ونتعرف على خصائص الموهوبين حتى تسهل علينا معرفتهم وبعد ذلك التعامل معهم. ومن أهم خصائص الموهوبين، هي:

أولاً: السمات التعليمية، ويمكن ملاحظتها في أنه:

1. يميل إلى التفوق وحب المناقشة.
2. لديه حصيلة لغوية كبيرة في سن مبكرة.
3. لديه حصيلة كبيرة من المعلومات عن موضوعات شتى.

4. **قوي الذاكرة والحفظ، حاد الذهن.**
5. **لديه القدرة على إدراك العلاقات السببية بين الأشياء.**
6. **يتمتع بسعة الخيال ودقة الملاحظة.**
7. **لا يمل من العمل المستمر، ولديه القدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول من العاديين.**
8. **كثير القراءة والمطالعة لموضوعات تفوق عمره الزمني.**

ثانيًا: السمات الدافعية، ويمكن ملاحظة التالي:

1. **يعمل على إنجاز كل ما يوكل إليه من أعمال في الوقت المناسب وبدقة والجدّية والمثابرة والانشغال بمعالي الأمور.**
2. **يحب العمل بمفرده ويحتاج إلى قليل من التوجيهات.**
3. **غالبًا ما يكون متعصبًا لرأيه وعنيدًا.**
4. **يستطيع أن يكتشف الخطأ ويميز بين الخطأ والصواب والحسن والسيئ.**
5. **يميل إلى أداء الأعمال الصعبة ولا يحب الأعمال الروتينية.**
6. **يهتم بأمور الكبار التي لا يبدي مَن هو في سنه أي اهتمام بها.**

ثالثًا: السمات الإبداعية، ويمكن ملاحظة التالي:

1. **يحب الاستطلاع ودائم التساؤل.**

2. **مغامر ومجازف.**
3. **يحاول إيجاد أفكار وحلول لكثير من المسائل.**
4. **يتمتع بسعة الخيال وسرعة البديهة.**
5. **حساس وعاطفي.**
6. **ذواق للجمال وملم بالإحساس الفني ويرى الجانب الجميل للأشياء.**
7. **لا يخشى الاختلاف مع الآخرين.**
8. **يتعصب لرأيه وله أسلوبه الخاص في التفكير والتنفيذ.**
9. **يتمتع بروح الفكاهة والدعابة.**

رابعًا: السمات القيادية، ويمكن الملاحظة التالي:

1. **كفء في تحمل المسؤولية وينجز ما يوكل لديه.**
2. **ذو ثقة كبيرة الثقة بالنفس والاستعداد للقيادة بنفسه ولا يخشى من التحدث أمام الجمهور.**
3. **محبوب بين زملائه حسن المنطق وقوي البيان.**
4. **لديه القدرة على القيادة والسيطرة.**
5. **يشارك في معظم الأنشطة المدرسية والاجتماعية.**
6. **يتمتع بالمرونة في التفكير.**
7. **يستطيع العمل في بيئات مختلفة.**
8. **يبدأ الأعمال الجديدة من نفسه.**

ويجب ألا ننسى أنه بالإضافة للملاحظة التي عادة ما تتم في المدارس من قبل المعلمين والمنازل من قبل الوالدين للكشف عن الموهوبين أن هناك العديد من الاختبارات التي يمكن أن تجرى بصورة دورية على الطلاب للتأكد من امتلاكهم للموهبة، وهذه الاختبارات يمكن أن تكون فردية أو جماعية، والغرض منها اكتشاف المواهب وبالتالي المساهمة في تنميتها في سنواتها المبكرة بهدف الاستفادة منها بقدر الإمكان.

حسنٌ، هذه صفات وخواص الموهوب، ولكن يبقى السؤال الأهم: كيف يمكن تنمية موهبته وتطويرها ؟

كيف ننمي الموهبة ؟

يرى علماء التربية أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين ينتمون إلى مجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة، ولذلك فهم بحاجة إلى رعاية خاصة ومن حقهم أن يحصلوا على فرص متكافئة كغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية مثل بطيئي التعلم والمعوقين عقليًا، وجسديًا.

أما الزعم أن الطفل الموهوب والمتفوق لا يحتاج مساعدة ويستطيع النجاح بالاعتماد على نفسه فقد أثبتت الدراسات عدم صحته بعد أن تبين وجود نسبة لا بأس بها من الموهوبين والمتفوقين بين المتسربين من المدارس قبل إكمال دراساتهم، وكذلك تزداد أهمية التربية الخاصة بالنسبة لأطفال الموهوبين

الذين ينتمون للطبقات المتوسطة والفقيرة ممن لا تتوفر في بيوتهم مكتبات أو أدوات موسيقى أو حواسيب أو غيرها من المثيرات التربوية.

وعلى ذلك وجدنا أنه على الدولة ضرورة القيام ببعض الأمور التالية من أجل رعاية الموهوبين، وهي كالتالي:

1. وضع خطة كاملة لرعاية الموهوبين؛ على أن تتبى الدولة بجميع مرافقها هذه الخطة، سواء وزارة التربية والتعليم والمؤسسات الشبابية والجمعيات الأهلية الخاصة بالشباب والعائلة والأسرة وما إلى ذلك، فليس من الحكمة أن تقوم جهة واحدة أو عدة جهات صغيرة بتبني مثل هذه الخطة لأنها ستكون مبتورة.

   فما تقدمه المدرسة يستكمل في المنزل ومن ثم في الأندية والمجتمع، فلا يعقل أن يعيش الموهوب في بيئة مثالية في المنزل ولا يجد ما ينمي موهبته في المدرسة وبالعكس.

2. وضع معايير ومقاييس واختبارات واضحة معتمدة من الدولة لإكتشاف الموهوبين؛ وهذا يساهم كثيرًا في اكتشاف الموهوبين ونوعية موهبتهم وبالتالي تنمية مواهبهم، بدلاً من ضياع أبناء الأمة في بعض الأنشطة التي ربما تعيق تقدمهم.

3. **إنشاء محاضن خاصة للموهوبين؛ بمعنى إنشاء مراكز خاصة لهذه الفئة من المواطنين بمختلف نوعياتهم وجنسهم وأعمارهم وفئاتهم وكذلك مواهبهم، حيث يمكننا من خلال هذه المحاضن أن نطور وننمي كل نوعيات المواهب التي يمكن أن تؤم هذه المحاضن، ويفضل أن تتوزع هذه المحاضن على مستوى الدولة ولا تتركز في منطقة واحدة لأن ذلك ممكن أن يؤدي إلى صعوبة الوصول إليها وقد تكون مكلفة للموهوب وولي الأمر، كما يجب أن يعين إنسان متخصص على هذه المحاضن ولا يكون مجرد موظف يؤدي عمله.**
4. **وضع برامج خاصة لتعليم وتدريب الموهوبين؛ فليس من المعقول أن نبني محاضن ومدارس ولا نضع لهم برامج خاصة، أو طرق تدريس خاصة، فيمكن أن نمارس معهم أسلوب المناقشة الحرة، وأسلوب حل المشكلات، وأسلوب فرق العمل، وأسلوب التعليم المبرمج ومثل هذه الطرق التي يصعب ممارستها في المدارس الاعتيادية، على أن يكون الهدف الأساسي من تلك البرامج وطرق التعليم تنمية مواهب الإنسان، وليس تحطيمه.**
5. **تدريب معلمين لرعاية الموهوبين؛ في الكثير من الدول نجد أن من يقوم بعملية تدريب الموهوب لا يمتلك الخبرة اللازمة ولا يمتلك القدرة لتدريب الموهوب، بل ربما على**

العكس قد يتهرب منهم لأنه يخاف منهم. لذلك نعتقد أن تلك المحاضن يجب أن تحوي معلمين ذوي قدرات يمكنهم مساعدة الموهوبين للتطوير وتنمية قدراتهم مواهبهم، وربما يكونون هم أصلاً من فئة الموهوبين.

6. الاهتمام بأسر الموهوبين؛ كما نهتم بالموهوبين فإنه من المهم أن نهتم بأسرالموهوبين، سواء من حيث تبنيهم للموهب أو مساعدتهم في مواصلة واستمرار تقديم العطاء للموهوب حتى يتمكن من بلوغ وانجاز طموحاته، فالكثير من الأسر فقيرة قد لا تملك أبسط الإمكانيات المادية والمعنوية حتى يقدمونها للموهوب الذي يعيش بين أروقة المنزل، فلا يملكون سيارة لتوصيل الموهوب إلى محاضن الموهوبين ولا يملكون مكتبة وكتب، وربما تعاني تلك الأسر من ضعف في المستوى التعليمي وأمية الوالدين، كل هذا يجب أن يوضع في الخطة وأن تدرس حتى نسعى للوصول إلى موهوب يمكن أن يخدم نفسه ووطنه.

كل هذا غيض من فيض، فرعاية الموهوبين قضية يجب أن تدرس بصورة عامة وعلى مستوى الدولة، فالإنسان هو الثروة الحقيقية لأي مجتمع من المجتمعات، ويعتبر المتفوقون هم رأس مال تلك الثروة نظرًا لأهميتهم في مواجهة تحديات العصر الحديث مما دفع بالمهتمين بشؤون علم النفس والتربية بالكشف عن المتفوقين ومن لديهم تفكير ابتكاري وذلك بهدف رعايتهم

والعناية بهم وتحقيق أفضل الوسائل البيئية الممكنة لاستثمار تفوقهم، لأنهم في الحقيقة هم كوادر المستقبل لقيادة بلادهم في جميع المجالات العلمية والتقنية والإنتاجية والخدمية، وعليهم تراهن الدول في سباقها للحاق بركب التطور، في عصر أصبح يمثل امتلاك التقانه فيه جوهر الصراع والمنافسة بين أقطابه القوية، وتلك التي تسعى لتجد لنفسها مكانًا تحت الشمس.